الأوضاع السياسية لمدينة طرابلس ما بين القرن ٨هـ ومطلع القرن ٩هـ/١٣ وبداية القرن١٤م

ا. م .د مرتضى عبدالرزاق مجيد

جامعة دهوك/ كلية التربية عقرة ـ قسم التاريخ

Email: mortaza.abdullrazaq@gmail.com

الأوضاع السياسية لمدينة طرابلس ما بين القرن ٨هـ ومطلع القرن ٩هـ/١٣ وبداية القرن١٤م

ا. م .د مرتضى عبدالرزاق مجيد

الملخص

كانت طرابلس وافريقية في (ق٨هـ/١٤م) قد دخلت في مرحلة الفوضى والاضطراب والانقسام السياسي، الذي ساد البلاد نتيجة الصراع ما بين القوى الاسلامية في المنطقة، واطماع النصارى في مالطة والجنويين في ايطاليا والاسبان، الذين كان اعينهم تصبو لانتهاز الخلل في صفوفهم للنيل منهم والسيطرة على المدن والثغور المهمة لتحقيق المكاسب، وترك التنافس ما بين الاسرة الحفصية الذين احكموا سلطانهم على المنطقة الممتدة ما بين اقليم طرابلس من جهة الشرق وافريقية والمغرب الادنى والجزء الشرقي من المغرب الاوسط، وكانت قد دخلت في طور الضعف والتفكك منذ وفاة السلطان المستنصر الاول(٦٧٥هـ/١٢٧٧م) نحو قرن من الزمن، سادها الفتن والثورات والنزاعات الداخلية بين العرب والبربر من جهة وبين الطامعين بالسيطرة عليها من جهة ثانية كبنو زيان حكام المغرب الاوسط الطامعين بحكم المغرب الادنى وافريقية، وبنو مرين الذين ارادوا توحيد كل بلاد المغرب بعد تملكهم البلاد ووصولهم لأفريقية، ليترك ذلك الصراع ما بين الحفصيين وبنو زيان وبنو مرين البلاد يتصارع على ادارتها اسرتين محليتين تعرضت خلالها للغزو من قبل نصارى جنوة .

الكلمات الدلالية:

طرابلس، بنو ثابت، بنو مكي، جنوة، هلال، الحفصيين، بنو زيان، قابس، اللحياني.

The political situation of the city of Tripoli between the 8th century AH and the beginning of the 9th century AH / 13th and the beginning of the 14th century AD

Assis. Prof. Dr. Murtatha Abdul Razzaq Majid
University of Dohuk /College of Education - Aqrah. Department of History
Email: mortaza.abdullrazaq@gmail.com

Receipt data:2022- -
Date of acceptance:2022- -

Abstract
Tripoli was an African city in 8AH/14AD and entered a chaotic stage and disturbance and political division that prevailed as a result of conflict between Islamic groups in the region and greed's of nasara(Christians) in Malta and Southerners in Italy and the Spanish. Their eyes were open to exploit the defect in their lines to de feat them and get Control on cities and important cavities to achieve their goals, leaving the competition between Hafsiun family who ruled the region extended between Tripoli region from east and Africa and the close Maghreb(Morocco) and the eastern part from the middle Maghreb. It was then entered in the Course of weakness and dissociation since the death of Sultan AL-Mustanser the first(675AH/1277AD)about one century. Conflict and revolutions prevailed between Arabs and Barbers from one hard and those who aim to control it from another hand such as Bano-Zayyan, rulers of the Middle Maghreb who seek to rule the close Maghreb and Africa, and Bano-Marin who wanted to unite the whole of Maghreb after they owned the region arriving to Africa. This has left the conflict between the Hafsians and Bano-Zayyan and Bano-Marin, fighting over who will rule it, two families who were invaded by Janawa Christians.

Keywords:
Tripoli, Banu Thabet, Banu Makki, Genoa, Hilal, Hafsids, Banu Zayan, Gabes, Lihyani.

المقدمة

كان لاتساع دولة الموحدين من حدود المغرب الاقصى وحتى ولاية افريقية السبب الرئيس لقيام الموحدين لاستمرارية حكمهم لتلك الاصقاع ان قاموا بتقسيم المملكة الى قسمين شرقي وغربي، اذ اعطوا للحفصيين السلطة على الجزء الشرقي من دولة الموحدين(ابن الشماع، ١٩٨٤،ص٣٨- ٤٠.)، وتمتد من حدود المغرب الاوسط وحتى اقليم برقة، وعلى اثر انفراط عقد التماسك السياسي لبلاد المغرب في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي واضمحلال دولة الموحدين حل محلها بالتدريج ثلاثة دول تصارعت على المغرب، وهم الحفصيين في افريقية وبنو عبد الواد في المغرب الاوسط وبنو مرين في المغرب الاقصى حاول كل منها ان يبسط سيطرته ويقيم دولة تضم كل بلاد المغرب(الجواهري،١٩٧٠،ص١٧٨-١٨٠.).عرف عن طرابلس منذ بداية الفتح الاسلامي بكونها من أهم مراكز العمران والنشاط في أفريقية حتى عرفت كل البلاد باسمها، الا انها لم تكن ترتبط في اغلب الاحوال بعلاقات قوية بالأجزاء الداخلية، كما لم تكن سيطرتها دائمة على هذه المناطق وعلاقاتها بالمركز منقطعة، كان يمثل موقعاً له اهمية كبيرة للحفصيين في تونس باعتباره ثغراً شرقياً للأقاليم الخاضعة لسيادتهم(روسي، د.ت ،ص١١٧.)،وصفها من مر بها مثل العبدري(ت:بعد٧٠٠هـ/١٣٠٠م) قوله:((اقفرت ظاهراً وباطناً...واستولى عليها من العربان البر ونصارى البحر النفاق والكفر))(العبدري، ٢٠٠٥،ص١٨٤.).

المبحث الاول: احوال طرابلس في مطلع القرن٨هـ/١٤م

اولاً. التمزق السياسي واثره على طرابلس

كان المشهد السياسي لأفريقية وطرابلس في مطلع القرن (٨هـ/١٤م) قد شهد انحلال الدولة الحصفية ، وانقسم البلاد على اثره الى قسمين شرقي مركزه طرابلس وغربي مركزه تونس(ابن قنفذ القسنطيني،١٩٦٨،ص١٤٩.)،كان السلطان الحفصي أبي عبدالله محمد الواثق بالله المعروف بابي عصيدة(ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م)(ابن ابي دينار،١٣٨٦،ص١٣٤.) خلال حياته قد اتخذ من ابن عمه الامير زكريا بن اللحياني(الزواي،١٩٧٠،ص١١٧.) وزيراً ونائباً له على ادارة افريقية عندما تولى الملك سنة(٦٩٤هـ/١٢٩٥م)،عمل خلالها اللحياني على كسب تأييد الاعراب من قبيلة الجواري حول طرابلس(ابن خلدون،١٨٦٧ :٦/٣٢٥؛ الزركشي، د.ت، ص٤٩.)، اذ ابتدأ بوفاته الثورات والصراع بين افراد الاسرة الحفصية،

حاول كل فرد منهم تملك العرش والاستحواذ على مقدرات البلاد، دام ذلك الصراع ما بين الامير ابي زيد ابي بكر بن يحيى بن ابراهيم بن زكريا المعروف بالشهيد في تونس والخارج عليه اخيه ابي البقاء خالد بن زكريا الثائر في نواحي عنابة وقسنطينة(ابن ابي دينار، ١٣٨٦،ص١٣٥.).

في اثناء ذلك ترك الامير ابي البقاء ادارة دولته وانعكف على لذاته واهمل ادارة الدولة، كان شيخ الموحدين اللحياني قد عاد لتوه من الحج واستقر به المقام في مدينة طرابلس يراقب الامور من بعيد منتهزاَ الفرصة، لما رأى اختلال احوال افريقية وحاضرتها، فلما ايقن ان الظروف قد سنحت له بخلع طاعة، عندما كتب له الامير ابو بكر ابن ابي زيد(ت:٧٤٧هـ/١٣٤٧م) يستنصره على اخيه الامير ابي البقاء فأجابه الى ذلك، وهاجم افريقية في جموع عظيمة من الاعراب وقصد تونس فتملكها، ونادى بالبيعة لنفسه في مدينة المحمدية في (رجب٧١١هـ/نوفمبر١٣١١م)(ابن الشماع، ١٩٨٤،ص٨٤)، فدخل تونس متلقباً بالقائم بأمر الله ومتسلماَ زمام الامر فيها، فاسقط الخطبة باسم الموحدين كما جرت العادة به عند الحفصيين واستبدله باسم السلطان المملوكي محمد بن قلاوون(ت:٧٤١هـ/١٣٤١م) لما كان بينهما من الولاء والمجاملة (ابن قنفذ،١٩٦٨،ص١٦١؛برونشفيك،١٩٨٨ :١/١٣٤،١٣٣.)، كما عقد اللحياني في سنة(٧١٣هـ/١٣١٣م) مع مدينة بيزا الايطالية اتفاقية تجارية اعترف فيها لتجار بيزا ورعاياها بالحق في أن ينشئوا بمواني مملكته بما في ذلك طرابلس فندقاً وكنيسة وفرناً ومقبرة، وان يتبعوا القنصل في منازعاتهم وحرية التجارة ودفع ١٠% قيمة البضائع الموردة و٢٠% من قيمة المعادن الثمينة كما منح حلفائه من عرب الجواري جمع الاموال واخضاع اولاد سالم واولاد سليمان في شرقي طرابلس حتى برقة والزامهم بدفع الضريبة له(ابن ابي دينار،١٣٨٦،ص١٣٤؛برونشفيك، ١٩٨٨ :١/١٦٠-١٦٣.).

اعتبر الامير ابي بكر اخذ اللحياني البيعة لنفسه خيانة له، بعد ان استنصر به ضد اخيه لتكون الملك له لا للحياني فثار عليه، كان الاخير قد طعن في السن وكبر وخبر الامور وجربها، فلما رأى استفحال خطر الامير ابو بكر بالثغور الشرقية ، وايقن بعجزه عن حربه عزم على مغادرة تونس بعد ان اضطربت افريقية عليه، وتوقع سوء عاقبة الاحداث

وعدم اقتداره على مقاومة قريبه ابي يحيى ابن بكر فأعتزم التحول عنها، وتهيا لمغادرة البلاد فجمع الاموال والذخائر وباع كل ما كان غال ونفيس، واخرج الكتب التي جمعها ابي زكرياء وكانت بقصور الحفصيين واشهرها للبيع بالمزايدة في سوق الوراقين وجمع من ذلك على اكثر من عشرين قنطاراً من الذهب والدر والياقوت، ثم خرج بعد ذلك من تونس الى قابس باسم تفقد البلاد تاركاً على تونس الشيخ أبا الحسن بن واندوين الذي اعلمه بسير ابي بكر اليها فأعتذر بانه مشتغل بما لديه من الاحوال واطلق يده في الجند والاموال الا انه ركب البحر ناجياً بنفسه(روسي، د.ت،ص١٣٧-١٣٨.)، فانتقل لطرابلس وابتنى هناك لنفسه قصراً عظيماً سماه الطارمة تحت السور القبلي مما يلي البحر، وترك ادارة الحضرة لابنه وولي عهده محمد المعروف بابي ضربة الذي بويع بالولاية سنة(٧١٧هـ/١٣١٧م)(ابن خلدون،العبر:٦/ ٣٣٠،الزركشي،د.ت،ص٣٥.).

لم يمض وقت كثير حتى زحف الامير ابو يحيى ابو بكر الى تونس في جيش واسطولاً يمده، حاول الامير محمد أبي ضربة رده عن تونس رغم استنجاده بوالده اللحياني الذي لم يغن عنه شيئاً الاموال والرجال الذي ارسله بصحبة حمزة بن عمر بن أبي الليل، فلم يقدر على ضبطها فتحول عنها الى المهدية حتى هزم جيشه وقتل في سنة(٧١٨هـ/١٣١٨م)، وتمكن على اثرها الامير ابي بكر من توحيد المملكة من جديد وارجاع سلطتها على افريقية(ابن الشماع ،١٩٨٤،ص٨٧)،ولم يطل عهده طويلاً فقد تخلى عن مساعدته العرب من بني عوف وبني دباب، ولاسيما بعد ان نجح الامير أبو بكر في قسنطينة من تدعيم اوضاعه هناك وبسط نفوذه على المغرب الاوسط بمساعدة بربر المنطقة، فنهض لاسترداد عرشه لاسيما وان خصمه اللحياني(ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٣٥)، لما بلغه خبر هزيمة ولده وكان شيخاً كبيراً اصابه اليأس وفكر في ان وضعه بطرابلس لم يعد اماناً فأرسل الى ملك صقلية يطلب العون منه وأستجلب ست سفن اجرها من نصارى جزيرة جربة، وجمع أمواله وابنه عبدالواحد واحتمله فيها وابحر منها الى الإسكندرية ونزل ضيفاً على قلاوون الذي اكرم وفادته وبقي هناك حتى وفاته سنة(٧٢٨هـ/١٣٢٨م)(برونشفيك، ١٩٨٨ :١/ ١٧٢.).

فخضع لأبي بكر كل افريقية ماعدا المهدية وطرابلس الذي ترك اللحياني ادارتها قبل مغادرتها لها بيد من ينوبه فيها صهره محمد بن أبي عمران من نسل موسى بن ابراهيم بن أبي حفص مع بعض اعوانه وابنه عبدالواحد الذي عاد من مصر بعد وفاة والده لمساعدته في استرداد العرش الحفصي، فبقي والياً ونائباً مستقلاً عن أمير تونس ولم يخضع له(ابن خلدون،١٨٦٧ :٦/٣٣٤.)، وأجتمع عليه رؤساء العرب المقيمون حول طرابلس لاسيما حمزة بن عمر زعيم البدو من عرب بني كعوب بأفريقية وأغراهم بمهاجمة تونس، فاستجابوا لدعوته وجمع منهم جيشاً هاجم بها تونس واستولى عليها سنة(٧٢٢هـ/١٣٢٢م) ومرة اخرى، فرجع الامير ابو بكر الى تونس واخرجهم منها، فاضطر ابي عمران للرجوع لطرابلس الذي لم يستقبله اهلها بالترحاب وثاروا عليه سنة(٧٢٤هـ/١٣٢٤م) واخرجوه منها ملتحقاً بحلفائه من الاعراب خارج اسوار المدينة يغير بهم مراراً على تونس، الا انهم كانوا في كل مرة يتركوه لوحده حتى عجز عن نصرتهم له فالتحق ببنو عبد الواد في المغرب الاوسط ونزل ضيفاً على اميرهم أبي تاشفين الذي اعد جيشاً سنة(٧٢٩هـ/١٣٢٨م) بقيادة يحيى بن موسى لمساعدة أبي عمران على تملك تونس بمساعدة بربر زناتة وعرب بني سليمان ضد امير تونس ابي بكر(الناصري، د.ت:٣/١١٦).وبخروج ابي عمران عن طرابلس انتهى عهد الولاة الحفصيين في طرابلس ودخل في عهد جديد فيه شيء من الاستقلال تنافس على ادارتها اسرتين محليتين.

ثانياً. الهجرة الهلالية واثاره السياسية والاجتماعية على افريقية.

من اهم الاحداث البارزة في تاريخ المغرب الاسلامي هو انه كان مسرحاً للهجرة الهلالية من بنو هلال وسليم من مصر الى افريقية على ايام الفاطميين (بو خالفة ،٢٠٠٣،ص٧٣.) وذلك حوالي منتصف القرن(٥هـ/١١م)، كانت تلك الهجرة بداية لتحول عميق في تاريخ المغرب وترك اثاره خلال الفترة اللاحقة، وكان لها نتائج خطيرة منذ اليوم الاول لدخول العرب لأفريقية استمر باستمرار وجودهم وممزقاً تلك الهجرة وحدة بلاد المغرب السياسية (بن عبدالحميد،٢٠١٤،ص٥٩.)، بدء تلك الهجرة مع تحلل حكام افريقية بنو زيري من الانتماء والتبعية للفاطميين في مصر على عهد اميرهم المعز بن باديس(ت:٤٥٤هـ/١٠٦٢م) في القيروان، كانت تلك القطيعة ما بين الفاطميين ومن ينوبهم

بداية لتحول جديد في اوضاع البلاد بدخول القبائل العربية بأعداد كبيرة الى افريقية وتغييراً للخريطة السياسية للبلاد، اذ كان ينتمي العرب الذين دخلوا الى افريقية الى ثلاثة قبائل هي بنو هلال وبنو سليم وبنو معقل(الحسيني، د.ت،ص٢-١١.).

وشملت تلك القبائل على عدد كبير من البطون والافخاذ ممن ينتمي لها بالنسب والاخر في غير نسب محسوب منهم وهم الاثبج وكانوا من بين الهلاليين الأوفر عدداً والاكثر بطوناً وكان لهم وجود مؤثر في افريقية، وينحدر منهم دريد، وكرفة وكان لهم جمعاً وقوة كانوا احياء غزيرة ومن جملة الهلاليين الداخلين لأفريقية(الحسن الوزان، ١٩٨٢: ٢/ ٤٨)، وجشم وهم بطون كثيرة منهم بنو جابر والخلط (ابن حزم،٢٠٠٧،ص٢٧٥.)، ورياح وهم من اعز قبائل واكثرهم جمعاً عند دخولهم افريقية (النويري،دت،ص٣٤٣.)،وزغبة كانت لهم كثرة عند دخولهم افريقية وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس، شمل قبائل كثيرة معظمهم من الرحل (الغنيمي،١٩٩٤،ص٢٧٤.)، وبنو سليم الذين لم يظهر لهم دور الا في منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ولم يدخلوا المغرب الا بعد ان تمكن اخوانهم بنو هلال من ناصيتها واستولوا على حواضره وباديه، ينقسمون على اربعة افرع هي زغب وعوف ودباب وهبيب(نصر الله،٢٠٠٣،ص٢٣٣.).

يصف ابن خلدون الوضع الذي ساد افريقية بعد ان نزلها الاعراب بقوله:((فنزلوا وخربوا جنباتها...واتوا على ما هناك من الامصار فخربوها وازعجوا ساكنيها وعطفوا على المدن والمنازل والقرى والضياع فتركوها قاعاً صفصفاً...))(ابن خلدون،١٨٦٧ :٦/٤٣.)، فعمت الفوضى وسيطر الاعراب على السهول الخصبة والمراعي، وانتقل كثير من اهل افريقية الى مناطق يمكن الامتناع بها من الاعراب مثل طرابلس وباجة وقابس فعمرت تلك المدن وكثرت اموالها(عويس،١٩٩١،ص١٧٩.)، فهاجر امراء واهل البلد من البربر الى تلك المدن بعد ان تملك العرب الضواحي يتحينون الفرصة للنيل منهم، ويستحصلون منهم الإتاوة على التصرف في اوطانهم بعد ان تقاسموا البلاد، فكان لزغبة طرابلس ولمرداس بن رياح باجة وما يليها(ابو ضيف، د.ت،ص٦١.)، ثم عادوا واقتسموا البلاد مرة ثانية فكان لهلال وفروعها من تونس وقابس الى طرابلس وبهذا يكون العرب قد تملكوا على جميع المناطق المنخفضة من بلاد المغرب(التيجاني،١٩٨١،ص٩٥.). وبعد ان تملكوا افريقية وتملكوا

اقطاعات تمكنوا من تأسيس عدة إمارات صغيرة فيها مثل إمارة بنو جامع بقابس الذي قام بأمرها رافع بن مكي بن كامل وهو الذي اختط مدينة قصر العروسين(ابن خلدون،١٨٦٧: ٩٧/٦.)، كذلك تمكن بنو ورد اللخميون من اقامة امارة لهم بمدينة بنزرت، ومن اجل المحافظة على امارتهم تعاونوا مع جيرانهم من عرب بني مقدم و رياح(ابو ضيف، د.ت،ص٦٢.).

صحيح انه قام ما يمكن أن نسميه إمارات عربية في قابس وبنزرت وغيرها الا ان حياة البداوة كانت لديهم من القوة والقدوة لذلك كانوا يؤثرون الضواحي ويفضلون حياة الترحال على الاستقرار، واخذوا يعملون في خدمة من يطلب قوتهم ولاسيما مع حاجة الامارات التي قامت هناك وهي في مجملها امارات ذات اصول بربرية او عربية الى دعم تلك القبائل المجاورة لها لمواجهة اعدائها، كما استعان بهم ولاة الامور حكام تونس الحفصيين في تعزيز مراكزهم في الحكم او اغرائهم من قبل الطامعين بالحكم ليصلوا للسلطة(التيجاني،١٩٨١،ص٧٠.)، لذلك ظل البدو من الأعراب يشكلون على الدوام عنصراً خطراً على الامن في طرابلس وافريقية، وكان في وسع كل طموح أن يجد الطريق ليجذبهم اليه بالمال لتحقيق اغراضه، فتحولت طرابلس وسهلها الداخلي ميداناً لتجمع هؤلاء البدو وحشودهم، وانتهج الحفصيين في بداية دولتهم سياسة تأليب الاعراب ضد البعض والتحالف في بعض الاحيان معهم للتخلص من غاراتهم وخروجهم عن السلطة لكنها لم تنجح(برونشفيك،١٩٨٨ :١/٨٠.).

كان يحكم طرابلس خلال هذا الفترة افراد من الامراء الحفصيين في تونس لكن سلطتهم كانت مقتصرة على المدينة فقط، وعلى طول الساحل يعيش اقوام اغلبهم من البربر المستقرين والخاضعين للأعراب المحاربين، والى الغرب من قابس كانت السيادة لعرب النوائل بينما في الشرق منها كانت السيادة لبني وشاح وبطونها من المحاميد والجواري، رغم انه كان للمحاميد أغلبية في منطقة قابس لكنهم كانوا أقلية في غربي زوارة، ومن زوارة شرقاً حتى طرابلس كانت الاغلبية للجواري وهم الظاهرون بين القبائل ببني مرغم، والى الشرق نحو سرت وبرقة كان اولاد سالم مستقلين عن طرابلس وينحدرون من دباب، فكان البدو

والرحل من السكان يعيشون في الداخل عيشة مستقلة عن والي طرابلس(روسي، د.ت، ص١٣٥،١٣٤.).

شمل الصراع السياسي والقبلي ايضاً البربر من مصمودة الذين كانوا يشكلون الغالبية ولاسيما في المنطقة الواقعة ما بين قابس وطرابلس جربة غرباً وزوارة وغريان وجبل نفوسة شرقاَ، وكانوا جماعات مستقلة عن طرابلس لاسيما منازل البربر المتمسكين بمذهب الخوارج(النكارية) الذين اباحوا دماء واموال المسلمين المخالفين لهم، كما يذكر التيجاني انه كان الغالب على جميع بقاع افريقية وخصوصاً اهل الساحل منهم وهم على هذا المذهب المذموم لا يمتنعون ببيع من يمر بهم من المسلمين للنصارى، فنجد لأجل ذلك كان الناس يتحامون الانفراد في قراهم ويتجنبون ايواءهم كبقايا ثورة ابو يزيد بن كيداد الذين تفرقوا بعد مقتله في المنطقة الممتدة ما بين قسنطينة وبجاية وبونة وبلاد الجريد ونفزاوة وجربة(المراكشي،١٩٦٣،ص٤٣٢.). ويبدو ان سبب حقد الاعراب على بربر طرابلس ليس كما يذكر التيجاني لكونهم على المذهب الخارجي لاسيما قبيلة مجريس الهوارية بل للقوة والشدة على امتناع على مناطقهم من العرب ولم يكن لاحد منهم ان يدخل عليهم او يتجاوز حقوقهم الا بأذن منهم، وكان لهم جند مسجلون في ديوان العطاء عدو جنداً لمن يلي طرابلس ولهم عطاء يقبضونه من امير طرابلس، فكانوا يذيقون الاعراب شراً ويدفعون عنهم فساداً كثيراً وضرراً ولم تزل الأعراب حاقدة عليهم ويتحينون الفرصة منهم، لذا وصفهم بان جميع خواص البلد مغلبون تحت حكم العوام لبعد بلدهم عن الحضرة وانقطاعهم عن الاوامر(التيجاني ،١٩٨١،ص٢٥٨،٢١٧.).

ثالثاً. بنو مكي اصلهم وبدايتهم.

ينسب بعض الباحثين خطأً اصولهم الى البربر من لواته وجدهم مكي بن فرج بن زيادة الله بن أبي الحسن بن محمد بن زيادة الله بن الحسين اللواتي(الزاوي،١٩٧٠،ص١٢٧هامش١.)، يعود اصل الاسرة الى فترة الهجرة الهلالية الى افريقية وبالتحديد مدينة قابس التي كانت تحت حكم تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية، اذ خالفت المدينة وخرجت عن طاعة ودخلت في طاعة الاعراب فاختلف عليها أمراؤهم، وهذا يعني ان اصل الاسرة من القبائل العربية وليس كما ذهب البعض الى كونهم

من اصول بربرية (حياوي واخرون،٢٠١٦، المجلد:٦،العدد:٤،ص١-٤.)، وينتسبون الى القبائل العربية التي نزلت في المنطقة الواقع ما بين قابس وقفصة وجزيرة جربة وتوزر، وهم من بنو مرداس الذي كانت الرئاسة فيهم في بني جامع وهم أشهر عرب افريقية قدماً ورئاسة لقابس، فوليها اول شخص منهم هو مكي بن كامل بن جامع، ثم وليها من بعده ابنه رافع بن مكي (التيجاني، ١٩٨١،ص١٦٩.٩٧.).

ظل بنو مكي مقيمين بقابس حتى قيام دولة الموحدين كأسرة حاكمة ،فقد كان عبد المؤمن بن علي يرغب في كسب ودهم فاستدعاهم فامتنعوا عن جوابه، فسار لأجل ذلك الى حصار المهدية وانفذ اليهم عسكراً قاده ابنه عبدالله سنة(٥٥٥هـ/١١٦٠م) فلم علموا بهذا الحركة جمعوا اهلهم وعشيرتهم ومن انحاز اليهم فارين تاركين قابس، فلقيه عسكر عبدالله فاتبعهم شرذمة منهم فقاتلوهم ساعة وانهزموا، وقتل خلالها جماعة منهم وملك خلالها الموحدين المدينة وافريقية، اما بنو مدافع فقد هربوا واستجاروا بأعراب طرابلس فأجاروهم، مكثوا خلالها عامين مشردين ومطاردين من لدن الموحدين حتى استشاروا عشيرتهم في اللحاق بعبد المؤمن فأشاروا بذلك فساروا ولقوه بقابس فرضى عنه واسكنهم هناك مرة ثانية (العماد الاصبهاني،١٩٨٦،ص٤٥.). ظلت قابس بيد الموحدين الى ان وقعت بيد علي بن اسحاق بن غانية، حتى استردها منهم مرة ثانية المنصور يعقوب بن يوسف سنة(٥٨٣هـ/١١٨٧م) من ضمها من جديد الى الموحدين وعهد بإدارتها الى الشيخ ابي محمد بن ابي حفص(المراكشي،١٩٦٣،ص٣٠٠)، بدلاً عن الشيخ أبو مروان بن مكي الذي ابتنى دار ابن مكي او ما عرف الدار الكبرى المجاور لجامع قابس الكبير في وسط المدينة، وفي ايام الحفصيين جاهر بنو مكي بالخلاف في قابس وبايع كبيرهم ابو مروان عبدالملك بن عثمان بن مكي الداعي الواثق بن الفضل(التيجاني،١٩٨١،ص١٧٨؛ برونشفيك، ١٩٨٨ :١/١١٩.).

رابعاً. بنو ثابت(عمار)اصلهم وبدايتهم.

من الاسر التي ظهرت حكمت طرابلس على اثر التنافس الداخلي بين افراد الاسرة الحفصية وذلك على ايام اللحياني، قامت على اثر ذلك في المدينة أسرة حاكمة اخرى مستقلة يرأسها أو تكاد بالرغم من استمرار حكم الحفصيين وهي أسرة بني ثابت، اختلف

المؤرخون والمحدثون في اصلهم ورد اسمهم تارة باسم بنو ثابت وتارة ببني عمار، ورد ذكرهم في دائرة المعارف الاسلامية تفصيلات عن كونها من الأسر البربرية(أ.جي.بريل،١٩٩٨: ٢٢/٦٧٩٠.)، ورد ذكرهم عند بعض الباحثين والمؤرخين باسم بنو عمار، ويرجع اتوري روسي نسبهم واصولهم للبربر من قبيلة زاكوغة من هوارة(توري،د.ت،ص١٤٠)، يذهب بعض الاخر الى كونهم من اصول عربية وبالتحديد وشاحيون من بني سليم(الزواي،١٩٧٠،ص١٢٠.) اي قبيلة الجواري وهم بنو وشاح بن عامر بن دياب بن مالك بن سليم(النائب الانصاري، د.ت،ص٣٧.)،الذي يذكرهم ابن خلدون وكان معاصراً لهم:((وفي اوائل المائة الثامنة كثرمشاغبة المحاميد والجواري للدولة الحفصية بتونس، ومال زال هذا شأنهم حتى تقلص ظلها عن قابس وطرابلس فاستبدوا برياسة الضواحي، وتولى بنو مكي رياسة قابس، وبنو ثابت رياسة طرابلس، وبهذا انقسمت رياسة اولاد وشاح الى قسمين فتولى الجواري طرابلس وضواحيها ونزور وغريان بينما تولى المحاميد بلاد قابس وبلاد نفوسة))(ابن خلدون،١٨٦٧ :٦/٤٣.) وهي الرواية الاكثر قبولاً لنسبهم.

خامساً- ولاية بني ثابت الاولى على طرابلس(٧٢٤-٧٥٥هـ/١٣٢٤-١٣٥٤م).

يمثل عهداً جديداً تنتقل فيها المدينة ويتولى أمرها ولاة من بني ثابت توارثوا حكمها نحو ٧٩ سنة خلال فترة زمنية، الفترة الاولى تقلدها منهم:

١. ثابت بن عمار(٧٢٤هـ/١٣٢٤م).

لما أخرج اهل طرابلس محمد بن أبي عمران من المدينة ولوا عليهم اولاً محمد بن كعبور ولكنه قتل بواسطة سعيد بن طاهر المازوقي الذي أخذ يحكم المدينة مع أبي البركات بن أبي الدنيا، فلما مات سعيد بن طاهر تولى السلطة احد البربر من قبيلة زاكوغة من هوارة اسمه ثابت بن عمار، واستمر والياً عليها لمدة ستة اشهر بعد ان سقط قتيلاً على يد أحمد بن الطاهر فحكم هو المدينة مدة قصيرة ثم قتله بربر زاكوغة انتقاماً منه واخذاً بالثأر (الحسن الوزان، ١٩٨٢ :٢/١٠٠.). يبدو انه هنا وقع التباس عند رواية اتوري روسي ولا يعرف من اين استقى روايته بشأن ذلك فالظاهر ان ثابت بن عمار قد قتل على يد البربر وليس العكس.

٢. محمد بن ثابت بن عمار(٧٢٧-٧٣٠هـ/١٣٢٧-١٣٢٩م).

اول والي لبني ثابت على طرابلس تولى الحكم ثابت بن محمد في سنة٧٢٧هـ حتى وفاته، كان السبب في اختياره هو انشغال الحفصيين بصراعهم مع بنو زيان في تلمسان(الناصري، د.ت:٣/١١٩.).

٣. محمد بن ثابت بن محمد(٧٣٠-٧٥٠هـ/١٣٢٩-١٣٤٨م).

تولى طرابلس عقب وفاة والده، حكم نحو ١٨ سنة كان يعيش حياة متواضعة يخفي طموحه الى الحكم، يشتغل بالتجارة ويرتدي ثياب التجار العاديين، ويسير في الاسواق، ويعامل الناس معاملة لطيفة، ورغم استدعائه وكيلاً ينوب الحفصين بتونس لإدارة المدينة وترك لنفسه مظهر السيادة، حاول خلال عهده غزو جزيرة جربة والاستيلاء عليها بسبب منافسته لبني مكي حكام قابس عليها ولقى مشقة كبيرة في الاستيلاء عليها(برونشفيك، ١٩٨٨ :١/٢٠٦.)، فلما تملكها ضمها الى امارته في طرابلس، قبل ان يتمكن الامير الحفصي عمر بن ابي بكر من استردادها عندما ان ارسل جيشاً سنة(٧٤٧هـ/١٣٤٦م) فطرد منها محمد بن ثابت الذي رجع مهزوماً الى طرابلس، الا ان وفاة الامير ابو بكر كان سبباً في فتح ابواب الفتن في افريقية وتنازعهم على الحكم بين الامير أبو حفص عمر بن أبي بكر واخيه أبو العباس(ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٣٦.)، وفي هذا الوقت أخذت سلطة المرينين وقوتهم في الازدياد فأطاحوا ببنو زيان بتلمسان واخذ السلطان المريني أبو الحسن يتطلع لتملك افريقية سنة(٧٤٨هـ/١٣٤٧م) بعد ان وفد عليه شيوخ اعراب افريقية مثل أمير الكعوب من عرب سليم خالد بن حمزة بن عمر يستنصرونه بالثأر من قتلة اميرها ابو حفص(بن الاحمر،١٩٦٢،ص٢٥.)، كانت المحاولة الاولى لبنو مرين لتوحيد بلاد المغرب تحت حكمهم بعد ان زوال رسوم الحفصين، وبايعهم ولاة افريقية وقابس والجريد ودخل أمير الزاب وبجاية في طاعته، فرصة ذهبية لمحمد بن ثابت لتقوية مركز في طرابلس بعد هزيمته في جربة ولاسيما وان افريقية مقبلة على تغيير سياسي، فأرسل ببيعته وطاعته اليه فتقبلها منه وأقره على طرابلس باسم المرينين حتى وفاته، بينما اسرع أمير قابس

عبدالملك بن مكي بأرسال من لجاء اليه من بنو حفص مقيدين بالأصفاد تقرباً منه(الناصري، د.ت:٣/ ١٥٥-١٥٧).

٤. ثابت(الثاني) بن محمد بن ثابت(٧٥٠-٧٥٥هـ/١٣٤٨-١٣٥٤م).

تولى حكم طرابلس بعد ابيه وافريقية تضطرم ناراً وفتنة على اثر فشل أبو الحسن من ضم افريقية(ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٣٨؛ الناصري،د.ت:٣/١٥٨-١٦٤)كما ان امير الحفصي ابو العباس الفضل لما تملك افريقية وتونس ركن الى الراحة والاشتغال باللهو حتى احتوت العرب على دولته وشاركته في الديوان والجباية واخذ الاموال ظلماً بعد مصاهرة زعيم الاعراب ابي الليل بن حمزة له(ابن الشماع،١٩٨٤،ص١٠٠،٩٦؛ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٤٠.)،دفع ثابت بن محمد الى موالاة الحفصيين فترة من الزمن والاعتراف ولو اسمياً بالتبعية للأمير ابراهيم بن أبي بكر الحفصي نتيجة سياسة الحاجب ابن تافراجين بتدبير امور الدولة وعلو همته واستخلاصه أفريقية من ايدي العرب كقرطاجة والقيروان وسوسة وباجة وجعله بأيدي عاملين له فقلده امر طرابلس، بسبب احوالهم المضطربة والفتن القائمة بينهم وعدم قدرتهم على خلعه باختلال افريقية سلطانهم مرة ثانية، وعلى خلاف والده اخذ يتصرف تصرف الملوك وأحاط نفسه بحاشية، فاستبد ثانية بطرابلس وقطع كل صلة له بتونس بعد ان تحسنت احواله، اذ اخذت الامور تستقر في طرابلس ونشطت تجارتها بسبب سياسته الطيبة(ابن ابي دينار،١٣٨٦،ص١٤٠.١٤٢).

كان ذلك الاستقرار والهدوء لسوء الحظ لفترة قصيرة من الزمن عندما ضرب الوباء والمجاعة كل المغرب، واشتد الغلاء في الطعام فبلغ كيل القمح ثمانية دنانير وكثر الوباء حتى انتهى عدد الاموات الى الف شخص يومياً، واخذ الجنويون يعدون العدة لغزوها وجهزوا لها جيشاً واسطولاً وغزوها في سنة(٧٥٥هـ/١٣٥٤م)(ابن الشماع،١٩٨٤،ص٩٧).

المبحث الثاني: الصراع ما بين اسرة بني ثابت وبني مكي على ادارة طرابلس.

اولاً. غزو جنوة لطرابلس.

في عهد الامير ثابت ابحر احد قادة النصارى في صقلية الاميرال فليب دوريا من جنوة على اثر فشل حملته للاستيلاء على سردينيا، اتجه فكره الى طرابلس الذي كان يعلم هو ورفاقه شيئاً من احوالها ووسائل الدفاع الضعيفة في اسوارها على ايام بنو ثابت(الحسن الوزان،٢:١٩٨٢/٩٧-٩٨.)،كان التجار من جنوة يترددوا اليها فلاحظوا ضعف تحصينها فأغراهم بالهجوم عليها السيطرة على طرابلس، بعدما تجمعوا في الميناء ليلاً في اسطول من عشرين سفينة تسلقوا اسوار المدينة وتمكنوا منها وانتشروا في المدينة، ففزع الاهالي وخرجوا للتصدي لهم فلما ايقنوا بتغلب العدو على اسوارها لم يفكروا سوى في النجاة بأنفسهم، اما الامير ثابت بن محمد فانه لم يتمكن من الدفاع عن المدينة فالتجاء الى اولاد مرغم احدى قبائل الجواري فقتلوه مع اخاً له اسمه عمار أخذاً بثأر سابق يطلبونه(ابن خلدون،١٨٦٧ :١٧٥/٣). وتعرضت المدينة الى اعمال القتل والنهب والتدمير نقل فيها النصارى كل ما وقع بأيديهم من الثروات والاسرى عبر سفنهم الى جنوة كما يذكر ابن الاثير(٦٣٠هـ/١٢٣٤م)(ابن الاثير، ١٩٩٥: ٧،٨/ ٣٢٤)،كانت تلك الغنائم من الوفرة طبقاً لما ذكر بلغ مليوناً وثمانمائة فيورين من الذهب من النقود والبضائع ونحو سبعة الالف اسير، اخذوا بعد ذلك يبحثون عن من يتفاوض معهم لفداء المدينة وتسليمها له، خوف الوقوع في ورطة بعد ان وصل الى مسامعهم نية بنو مرين لاستردادها ويقعوا في هزيمة ان طال مكوثهم فيها، فاقاموا على قلق ورهب وفضلوا الحصول على اموال اضافية،الى جانب تلك التي استولوا عليها عند دخولهم لها اول مرة(ابن خلدون،١٨٦٧ :١/٦٥٩؛٣/١٧٥.).

ثانياً- جهود بنو مكي لفداء طرابلس.

هناك اسباب كثيرة جعلت كل من النصارى وبنو مكي يسعون الى التفاوض، اذ يتلخص دوافع الجنويين بما يلي:

- لم ينال عملية الاستيلاء على المدينة التأييد من ملك الجنوي ورعاياه، الذين وجدوا في فعل اندريا دوريا ما كانوا يخشون منه من ظهور عمليات انتقامية في بقية بلاد المغرب

وافريقية ضد اساطيلهم ومصالحهم فتنكروا من فعله هذا مما جعله يفكر بالتخلص من الغنيمة بالحصول على فدية(برونشفيك، ١٩٨٨ :١/٢٠٤.).

- ان جنوة مدينة تعتمد على التجارة في تسير امورها ولا يمكنها الاستقرار في طرابلس، ولو ارادت الاحتفاظ بالمدينة والاستقرار بها توجب عليهم الانتصار على القوى المحيطة بالمدينة(حياوي واخرون،٢٠١٦،ص٥.)،اذا ما علمنا ان تواجدهم انحصر بالمدينة ولم يحاولوا التوسع خارج اسوار المدينة.
- التخوف من زحف السلطان المريني بقيادة السلطان ابو عنان من الاستيلاء على طرابلس والذي يعد الخطر الاكبر المهدد لتواجدهم هناك، ولاسيما بعد نجاح بنو مرين من اخضاع القسم الغربي من افريقية واخذوا يعدون انفسهم بالسير الى تونس(ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٤١).
- اردت جنوة بعملها هذا الحصول على مكاسب اخرى تمثل بالحصول على موطئ قدم لهم في المدينة وافريقية، بعد ان تبدد احلامها في الحصول على مكاسب في المشرق الاسلامي، لذا حاولت جاهدة ابقاء سيطرتها على المدينة، ومن ثم بيعها الى احدى القوة الصليبية المعادية للمسلمين والمنافسة لها التي تمتلك الموارد المالية والحربية كالنورمان والاسبان الذين فشلوا في الاستيلاء عليها سابقاً(عاشور،١٩٧٦: ١/٤٩٦.)مقابل الحصول على بعض الامتيازات التجارية، الا ان اوضاع تلك القوى الاوربية المعادية للمسلمين كان غير مواتية بسبب الحروب والصراعات الداخلية ومشاكلها الاقتصادية التي اثقلت كاهلها ومنعتها من استغلال مثل تلك الفرصة(هايد، ١٩٨٥: ١/١٣٩.).

اما دوافع احمد بن مكي امير قابس في التفاوض مع جنوة فهو:

- خلو المدينة من قائد او حاكم يجمع اهلها لمحاربة الجنويين واستردادها منهم لاسيما بعد مقتل اميرها خلال الاستيلاء على طرابلس، المنافس لبنو مكي في زعامة افريقية بعد انتقالهم للاستقرار في مصر، فحاول بن مكي ضمها الى امارته بعد تحريرها لضعف الحفصيين وطموحه لتملكها مستغلاً طلب احد الامراء الحفصيين ابو زيد ابن

اخ السلطان الحفصي من بنو مكي لمساعدته للاستيلاء على تونس قبل استيلاء ابو الحسن على افريقية(برونشفيك،١٩٨٨ :١/٢٠٤.).

- موقف الاعراب المحيطين بالمدينة اذ لعبت العلاقة بينهم وبين اسرة بنو ثابت دورها في الموقف السلبي تجاه طرابلس، الى جانب التنافر والتنافس القديم بين الاعراب الذين دخلوا الى افريقية ايام الزحف الهلالي وسكنوا البوادي، والبربر سكان البلاد الذين استقروا بالمراكز الحضرية كقوة حاكمة عارضت الاعراب وما احدثوا في البلاد من فوضى وفساد، وعدم خضوعهم للحكام اذا ما علمنا ان المدينة كانت مخصوصاً بسكنى البربر كان العداء مع عرب المحاميد مستحكماً بينهم والحرب بينهم قائمة(التيجاني،١٩٨١،ص١٨٥-١٨٧.).
- موقف السلطان الحفصي الضعيف العاجز عن التصدي للجنويين، والمتمثل بأبو اسحاق ابراهيم المغلوب على امره من قبل الحاجب ابن تافراجين(ت:٧٦٦هـ/١٣٦٤م) بالأمر دونه، حتى اصبح هو الامر والناهي ويحجر السلطان رغم محاولته استخلاص قواعد افريقية من ايدي العرب(ابن الشماع، ١٩٨٤،ص١٠١).
- الفتن والاضطرابات التي عمت افريقية والمغرب نتيجة التوسع المريني هناك، ساهم فيه الوباء الذي اصاب المغرب كله واهلك الكثير من اهلها والقحط والمجاعة التي اصابت افريقية في نفس السنة، فانعدمت الاقوات وارتفعت الاسعار(التيجاني،١٩٨١،ص١٩٢،١٩١،١٧٩).
- كانت امارة ابن مكي في قابس المجاورة لأسرة ابن ثابت على طرابلس من اقرب القوى الاسلامية المجاورة لها على بعد عشرة مراحل، فخلوا المدينة من امير يقودها بعد مقتل اميرها وخشية ابن مكي من تمددهم نحو قابس والاستيلاء عليه غدراً كما في طرابلس، كلها عوامل دفعته الى الاسراع للتفاوض بغية فداء المدينة(المراكشي،١٩٦٣،ص٤٣٤.).

ثالثاً- فداء طرابلس من قبل ابن مكي امير قابس(الحسن الوزان،١٩٨٢ :٢/٩٩.).

تولى احمد بن مكي التفاوض مع النصارى حول كيفية استلام المدينة والشروط الواجبة لذلك، فدخل معهم في مفاوضات اتفق فيه معهم مقابل تخليهم عن طرابلس دفع فدية

كبيرة اتفق عليها الطرفين، فاشترطوا عليه ان يدفع لهم خمسين الف دينار ذهباً مقابل خروجهم منها(البكري، ٢٠١٢، ص١٩٠.)، ولتأمين هذا المبلغ ارسل الى السلطان المريني ابي عنان الذي سار سنة(٧٥٣هـ/١٣٥٢م) لاسترجاع ما فقده والده السلطان أبي الحسن في المغرب وافريقية، وما ان استولى على قسنطينة سنة(٧٥٨هـ/١٣٥٦م) حتى وفد عليه اولاد مهلهل امراء بني كعب من سليم واقيال بني أبي الليل يحثونه على الاسراع في تملك تونس، فوافته بيعات امراء الاطراف من توزر ونفطة وقابس(الناصري، د.ت :٣/٢٠١.)، بعد ان نجح في هزيمة بني زيان ويطلب منه كحامي للمسلمين ان يمده بالمال اللازم الذي اتفق على دفعه لهم، فلما تأخر رد السلطان ابي عنان في اجابته والح عليه الجنويين بتأمين المال بعد ان اعلموه برغبتهم الرحيل عن المدينة بسرعة، لجأ الى تهيئة المال من ماله الخاص واكمال ما تبقى منه من موسوري قابس(حياوي واخرون، ٢٠١٦، ص٧.). وهذا ما حدث بالفعل فجمع المال من اهل قابس من باب الرغبة في الثواب الخير، دفع فوراً لهم الذين اخلوا المدينة على عجل وسلموه بيد ابن مكي في شعبان سنة(٧٥٥هـ/١٣٥٤م) بعد احتلال دام نحو اكثر من اربعة اشهر.

بعد فداء المدينة من قبل ابن مكي وصل الى طرابلس جواب السلطان ابي عنان رفضاً ذلك ومرسلاً اموال الفدية وطالباً من ابن مكي اعادة الاموال الى الاهالي الذين رفضوا استرداد الاموال، ويمكن ان نعزو موقف السلطان من ذلك الى رغبته في اشعار ابن مكي بأنه هو صاحب الشأن في افريقية وهو مجرد عامل له على البلد ومسؤولية حماية البلد من عمله، وليبين له قدرته المالية وعدم حاجته الى اموال الاهالي، ولاسيما اذا ما علمنا انه اعد العدة للسير الى طرابلس لتحريرها وضمه الى حكم بنو مرين كان صعباً بعد ان اكمل فرض سلطانه على القسم الغربي من افريقية ولم يبقى بينه وبين طرابلس الا القسم الشرقي منه:((لما استولى العدو عليها،...أن بعث الجيوش الى نصرتها...كتب الى خدامه ببلاد أفريقية أن يفدوها بالمال، ففديت بخمسين الف دينار من الذهب))(ابن بطوطة، ١٩٨٥،ص٦٣٣.)وهو ما يمكن تفسير تأخر جوابه في ارسال الاموال الى ابن مكي لانشغاله بتمهيد سلطانه على بقية افريقية، كما يذكر المقريزي(ت:٨٤٦هـ/١٤٤٢م)(المقريزي،١٩٩٧: ٤/٢٢١.).

رابعاً- اختيار احمد بن مكي اميراً على طرابلس.

ومهما يكن من امر فأن ابن مكي نجح في تحرير طرابلس من الجنويين وابعاد خطرهم عن قابس وكل افريقية، وما ارساله في طلب الاموال من السلطان ابي عنان الا لمعاني اراد من خلالها توضيح بعض الغرض منها، تأكيد ولاه له وبأنه صاحب الفضل في استردادها، كان المقصود من ذلك كله على ما يبدو حرص ابن مكي على الحصول على اعتراف السلطان ابي عنان له بسيادته وضم طرابلس الى حدود امارته لتمتد الى طرابلس شرقاً من قابس، بعد مقتل فرار بنو ثابت الى مصر لتنهي الصراع والتنافس بين الاسرتين على افريقية، وهو ما تم فعلاً بعد ان حصل على تقليد الولاية على طرابلس، والذي تمثل بموافقة السلطان المريني هناك بعد فرض سيطرته على المغرب وافريقية سنة(٧٥٨هـ/١٣٥٨م)(ابن الشماع،١٩٨٤،ص١٠٣.)، على الرغم من ان التفاوض تم بواسطة ابن مكي الا انه كان يطلع السلطان على ما تم الاتفاق عليه مع الجنويين، بدليل ارساله كتاباً يطلب منه بمده بالمال المقرر للفداء وانه ممثل السلطان في التفاوض معهم بصورة رسمية، كما كان نجاحه في التوصل الى اتفاق مع الجنويين وسرعة تدبيره الاموال لفداء المدينة من دون الانتظار جواب السلطان، قد اكسبه الشرعية والتأييد الشعبي من اهالي طرابلس ورعاياه في قابس الذين اقدموا على التبرع وجمع مال الفداء عن طيب خاطر من دون اكراه، ولاسيما بعد ان شاهدوا اميرهم ابن مكي يساهم معهم بأمواله الخاصة، حتى ان غالبيتهم رفضوا استرداد اموالهم بعد ان وصله المال الذي ارسله ابو عنان مع كتابه يدعوه الى اعادة الاموال الى اصحابها(حياوي،٢٠١٦،ص٧.).

خامساً. امارة بني مكي طرابلس تحت حكم الاسرة المكية(٧٥٥-٧٧٢هـ/١٣٥٤-١٣٧٠م).

١. أحمد بن مكي(٧٥٥-٧٦٩هـ/١٣٥٤-١٣٦٧م).

ترك الجنويين مدينة طرابلس في حالة يرثى لها بعد تغلبهم عليها ونهب ما فيها(ابن الشماع، ١٩٨٤،ص١٠٣)،وقتلوا سكانها(حجر العسقلاني، ١٩٩٣ :١/٥٢٩.)،واسرو من وقع بأيديهم من اهلها، فخلت المدينة من حاكم يديرها فعمت الفوضى ارجائها ولاسيما انها لم تكن قد استردت عافيتها من الوباء الذي ضرب المدينة قبل ذلك(البكري، ٢٠١٢،ص١٩٠.)وترك اثاراً ونتائج خطيرة على المدينة جعلت منها معدومة الذكر(القلصادي،١٩٧٨،ص١٢٤.). فقاموا بتسليم المدينة له لانهم لم يجدوا غيره يصلح

لذلك من اهلها المنقسمين على انفسهم، لاسيما هو الذي تفاوض معهم ودفع اليهم الاموال والملزم بتنفيذ بقية بنود الاتفاق معهم لإتمام تسليم المدينة، رغبة منهم في بناء علاقة تجارية ودية معه وحماية تلك المصالح التي حصلوا عليها بموجب الاتفاق في طرابلس يضمن لهم ذلك ايضاً فوائد تجارية اخرى في قابس وجربة* العائدتين لبنو مكي، وبذلك ابعاد اي منافس تجاري لهم عن سواحل افريقية ليكون حصراً لتجارتهم معها، بعد ان فرض البنادقة ومراكبهم سيطرتهم التجارية على موانئ شرق البحر المتوسط، وفرض والاسبان على الحوض الغربي للبحر المتوسط سيطرتهم البحرية والتجارية فوجدوا فيه خير من يحفظ مصالحهم هناك(الجربي،١٩٦٠،ص١٢٧.).

كان ادارة احمد بن مكي لطرابلس قد اكسبها الرخاء والامان حتى اصبح امارته من اقوى الامارات ولا ينافسه فيها احداً بعد مقتل ابن ثابت، مما رفع من شانه في المنطقة هو علاقته الطيبة الذي كان يربطه ببنو مرين الذين وحدوا المغرب وافريقية تحت رايتهم، فلم يجرؤ اي احد ان يزحمه لتملكه المدينة(الجربي،١٩٦٠،ص١٢٧.)، فدخل المدينة كأمير لها بعد ان عقد له الامارة عليها وجعلها دار أمارته(الزواي،١٩٧٠،ص١٢٧.)، استهل احمد بن مكي عهده في طرابلس بإصلاح اوضاعها واتخاذ الاجراءات الضرورية لتسترد المدينة عافيتها من جديد وتعود الى سابق عهدها. اما بشأن ما يتعلق بموقف سكان طرابلس من امارته على المدينة فكانوا راضين على ادارته بدليل ان المصادر التاريخية لم تذكر اي خرق واضطراب في احوالها طيلة فترة ولايته لها، ويعود ذلك مقدرته وكفاءته الادارية والسمعة الطيبة الذي اكتسبها في قابس وخلال مفاوضته لجنوة وعلاقته الجيدة بالمرينين، بعكس باديتها الذي سكنها الاعراب وكان يربطهم علاقة غير ودية بهم، لاسيما بعد مقتل اميرهم بأيدي الاعراب، ففضلوا على ما يبدو امارته على وقوعها بيد الاعراب فاستبشروا بعهده خيراً ليعيد الامن والاستقرار الذي فقدوه مع جيرانهم الاعراب القاطنين خارج اسوار المدينة وسكان قابس وجزيرة جربة تحت سلطة امير واحد(محمود، د.ت، ص٤٠٢.).

استطاع احمد بن مكي خلال امارته على طرابلس ان يزيل الاثار السيئة الذي تركه احتلال المدينة ويبدأ بأعمار المدينة وتحصينها لكي لا تؤخذ غرة مرة اخرى، مستفيداً من اموال فداء المدينة، بعد ان رفض اغلب الاهالي استرداد اموالهم التي تبرعوا بها، فشرع في

انفاق تلك الاموال على تعميرها ووضع المال عند ابن مكي كي ينفقه في اصلاح شؤون البلد (الناصري، د.ت:٣/٢٠١.). اما موقف الحفصيين من بنو مكي لاسيما بعد فشل أبي عنان من اخضاع افريقية له ووفاته سنة(٧٥٩هـ/١٣٥٩م) كانت فرصة ذهبية للحفصيين بقيادة أبا اسحاق للعودة لتونس واعادة سلطانه عليها وانشغالهم بالتصدي للنصارى الذين غزو بلاد الحمامات سنة(٧٦٠هـ/١٣٦٠م) مثلما فعلوا بطرابلس دفعتهم الى الاعتراف به على طرابلس(برونشفيك، ١٩٨٨ :١/٢٠٤.).

٢. عبدالرحمن بن أحمد ونهاية بنو مكي في طرابلس(٧٦٩-٧٧٢هـ/١٣٦٧-١٣٧٠م).

ولى طرابلس بعد وفاة أبيه أحمد بن مكي، فأستبد بالحكم على الرغم من كونه ضعيف الرأي فاشغله حب السلطة عن النظر في امور الرعية، واعتمد في استمرار حكمه على القوة والقسوة، فكره الناس لأجل ذلك وسئموا حكمه وصاروا ينتهزون الفرصة للخلاص منه(الزواي، ١٩٧٠،ص١٢٨.).

سادساً. امارة بني ثابت الثانية لطرابلس(٧٧٢-٨٠٣هـ/١٣٧٠-١٤٠٠م).

كان فرار ولدي ثابت واسرته الى الاسكندرية بعد استيلاء جنوة على المدينة ومقتل كبير الاسرة قد نقلت السيادة عليها بيد بنو مكي الذي اعترفوا بالسيادة العليا للمرنيين عليهم، عاصر هذا الفترة لبنو ثابت حكم كلاً من الاميرين ابو العباس أبي عبدالله محمد وابنه الامير أبي الفارس عبد العزيز الحفصي الذين كانا من الشجاعة فأخضعا افريقية وقسم من المغرب، ورفعوا انواع الفساد وتصدوا لمحاولة الاعراب التغلب على النواحي وانتزعوا من ايديهم كل الامصار بعد ان بلغ لهم مداخلة الاعراب في الفساد فحاربوهم حتى قطعوا دابرهم، وبذلك اقاموا رسوم بني حفص من جديد بعد زوالها ودعم اساسها حتى اكتملت(ابن ابي دينار،١٣٨٦،ص١٤٢-١٤٤.).

١. ابو بكر ابراهيم بن محمد بن ثابت(٧٧٢-٧٩٢هـ/١٣٧٠-١٣٨٩م).

كان الامير ابراهيم قد فر الى الاسكندرية بعد أن قتل الجواري اخاه ثابتاً عندا احتلال طرابلس، فمكث هناك حتى عاد اليها عن طريق البحر ومعه اسطول لهذا الغرض استأجره من ملك صقلية، فأغار على المدينة وحاصرها من جهة البحر، لان البلد كما يذكر التيجاني انه بلد بحري وليس بلد احتراث وزرع، وكل ما يدخل البلد من

طعام كان يجلب اليها من جهة البحر(التيجاني،١٩٨١،ص٢٥٨)، كما اتصل بأعراب الضواحي من جهة البر وحرضهم على عبدالرحمن بن مكي ولاسيما الجواري منهم بعد ان أنزل بعض رجاله هناك ،وبذلك احكم الحصار عليها من البر والبحر وانتهز الأهالي فرصة ذلك ونزول الامير أبي بكر بمرسى المدينة الواقع خارج باب البحر على الساحل لأنه مرسى حسن متسع تقترب المراكب فيه من البر وتصطف في مياهه، فثاروا على عبدالرحمن لأنهم كانوا يكرهونه لتجبره عليهم وسوء سلوكه معهم، وفتحوا أبواب المدينة فدخلها، وقبضوا على اميرها ابن مكي وسلموه لأحد رؤساء قبيلة دباب فأجاره وبذلك تم الأمر لأبي بكر، وأرسل بطاعته الى أمير تونس واعترف بسيادتهم على المدينة، وبعث اليهم الهدايا والاموال والدعاء لهم من المنابر فقبلوا منه وأقره على طرابلس وبقي والياً عليها حتى وفاته(التيجاني،١٩٨١،ص٢٤٦.).

٢. علي بن عمار بن محمد بن ثابت(٧٩٢-٨٠٠هـ/١٣٨٩-١٣٩٧م).

تقلد السلطة في اعقاب وفاة عمه أبي بكر بمساعدة قريبه قاسم ابن خلف الله كقائد للجند، وفي ايامه كانت طرابلس تتأرجح بين التبعية والاستقلال، فتارة يستقلون بها وتارة يقدمون طاعتهم لأمير تونس، وفي ايامه وقع النزاع بين بنو ثابت ففشلوا وتفرقت عصبتهم، عندما شك علي بن عمار في اخلاص قاسم وداخلته الريبة في رغبته في تأييد حقوق ابن عمه يحيى ابن ابي بكر في الحكم الذي كان حدثاً صغيراً لتسلم الحكم، فبادر الى أبعاد قاسم عن طرابلس بحجة جمع الاموال الى مسراتة، لكنه عدل بعد ذلك واعاده الى طرابلس تحت انظاره، لكن قاسم كان يخشى على حياته منه، فاستأذن من علي بالسفر لغرض الحج فأذن له، والتقى في الإسكندرية بأحد رجال البلاط الحفصي وتمكن بفضله من التوجه الى تونس وأتصل بأميرها أحمد بن محمد وزين له غزو طرابلس مقابل اعانته على خلع اميرها علي بن عمار واخراجه منها، فأجابه الى ذلك خوفاً من مهاجمة النصارى لها ثانية لاسيما انهم حاولوا دخول المهدية الا انهم فشلوا بسبب يقظة الحفصيين، فأرسل معه ابنه ابي حفص عمر سنة(٧٩٥هـ/١٣٩٢م) في جيش عظيم لمهاجمة طرابلس، الذي دافع عنها أميرها علي بن عمار، حتى ايقن الامير عمر وابن خلف استحالة دخولها بعد أن اعياهم مقاومة أهلها فأقاموا خارجاً

محاصرين لها ويغيرون عليها كلما امكنهم الفرصة، لما سئم الحفصيين من طول الحصار فأتفق علي بن عمار مع امير الحفصيين على دفع الاموال لهم مقابل انسحابهم عن حصار المدينة، فدفع لهم على ما تم الاتفاق عليه ورحل عمر بجيشه عن المدينة سنة(٧٩٨هـ/١٣٩٥م)، فبقي علي بن عمار حاكماً عليها رغم محاولة الانشقاق الذي حدث في الاسرة انتهى حكمه بقيام ابنا عمه وهما يحيى وعبدالواحد بخلعه سنة(٨٠٠هـ/١٣٩٧م)،بموافقة وبمساعدة من قبل أمير تونس أبي الفارس عبدالعزيز(ت:٨٣٧هـ/١٤٣٤م) الذي رفع انواع الفساد وامن الطرق والبلاد وانتزع من الاعراب ما بأيديهم من الامصار، بعد ان شغبوا عليه لأنه مسك اعنتهم عن التغلب والاستبداد الى ان ظفر بهم وقطع دابرهم، اما طرابلس فقد ابقاها بيدهم مقابل الاعتراف بسيادة الحفصيين عليها(ابن الشماع،١٩٨٤،ص١٠٩.).

٣. يحيى بن ابي بكر بن ثابت(٨٠٠-٨٠٣هـ/١٣٩٧-١٤٠٠م).

ولي من قبل أبو فارس عبدالعزيز الحفصي الذي كانت والدته من عرب المحاميد في طرابلس بعد أن جعل اخاه عبدالواحد رئيساً للجند، ظل يحيى واخاه عبدالواحد يتوليان ادارة طرابلس(ابن خلدون،١٨٦٧ :١٧٥/٣.)، الا أن قرر بعد ترتيب الاحوال واستخلاص الاموال وجمع كلمة بنو حفص على نفسه فاستبدالهما وخلعهما عن طرابلس بصورة نهائياً بسبب توجسه منهما خفية الانفراد بحكم طرابلس، وكان من القوة فأطاعته كل افريقية حتى دانت له كل البلاد ما بين المغرب وافريقية فسار الى طرابلس في سنة(٨٠٣هـ/١٤٠٠م) واستولى عليها بعد حصار طويل، وقام بعزلهما وولى عليها حاكماً من قبله يتولى شؤونها باسمه مباشرة اسمه عبدالعزيز(الزركشي،د.ت،ص١٠٥)،وغزا قابس والحامة وقفصة وتوزر ونفطة وبسكرة وقسنطينة وبجاية كانت العرب غالبة على من قبله فأهانهم وقمع اهل الفساد فيها وبنهاية حكم الاخوين يحيى وعبدالواحد انتهى حكم بنو ثابت على طرابلس(ابن أبي دينار،١٣٨٦،ص١٤٤).

الخاتمة:

شهد القرن ٨هـ/١٤م فترة اتسمت بالتمزق السياسي والفتن والتطاحن بين القوى الاسلامية والمسيحية الذي احكمت سيطرتها على البحر المتوسط ، واستمرت نحو اكثر من قرن من الزمن تعرضت فيها البلاد الى فوضى من كل النواحي وانفلات سياسي نتيجة عوامل عديدة، شارك في هذا التمزق الاعراب الذين كانوا قد وفدوا على البلاد قبل اكثر من قرنين من الزمن فاقتسموا البلاد واخذ في مصارعة حكام افريقية على السلطة، خلال هذا الفترة خضع القسم الشرقي من المملكة الحفصية والمتمثل بمدينة طرابلس لصراعً سياسي بين العرب والبربر من جهة والاسر المحلية الحفصية لحكم المدينة لاسيما بين بنو ثابت وبنو مكي، الذي اختلف المصادر في اصل الاسرتين، انتهى بتقلد الاسرتين للمدينة خلال فترات متقطعة مستغلين ضعف السلطة المركزية للحفصيين، تاركاً المجال لاحد المغامرين من قادة الاساطيل جنوة للاستيلاء عليها واستباحتها ونهبها قبل ان تعود من جديد الى حكم المسلمين، هذا الوضع دفع بالحفصيين اول الامر الى مسايرة مثل هؤلاء الاسر المتغلبة بالبلاد ريثما يرتبوا اوضاعهم ويفرضوا سلطانهم من جديد على كل افريقية ووضع حد لتلك الاسر وطموحها بالانفراد بتلك المدن.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

١. ابن الاثير، ابو الحسن علي بن الكرم ، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية ،١٩٩٥.

٢. ابن الاحمر، اسماعيل، روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، المطبعة الملكية، ١٩٦٢.

٣. الاصبهاني، العماد، خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب والاندلس، ط٢،تحقيق: اذرتاش اذرنوش، نقحه: محمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج ومحمد المرزوقي، تونس، الدار التونسية للنشر ،١٩٨٦.

٤. الانصاري، احمد بن الحسين النائب ، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان، تقديم: محمد زينهم عزب، ليبيا، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، د.ت.
٥. ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي ، رحلة بن بطوطة، بيروت، دار التراث للطباعة والنشر،١٩٨٥.
٦. البكري، محمد الباجي ابن ابي بكر المسعودي ، الخلاصة النقية في امراء افريقية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠١٢.
٧. التيجاني، ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد ، رحلة التيجاني، قدم لها حسن حسني عبدالوهاب، تونس، الدار العربية للكتاب،١٩٨١.
٨. ابن خلدون، عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، القاهرة ، مطبعة بولاق،١٨٦٧.
٩. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، حيدر اباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٩٣.
١٠. ابن حزم، محمد بن علي بن سعيد، جمهرة انساب العرب، مراجعة عبدالمنعم خليل ابراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٧.
١١. الحسيني، محمد عبدالواحد بن يونس ، السيف البتار في من نزل مصر من العرب والاشراف والانصار، القاهرة، المطبعة العثمانية، د.ت.
١٢. ابن ابي دينار، محمد بن ابي القاسم الرعيني، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، تونس، المطبعة التونسية،١٣٨٦.
١٣. ابو راس الجربي، محمد، مؤنس الاحبة في اخبار جربة، تحقيق: محمد المرزوقي، تونس، د. مط، ١٩٦٠.
١٤. الزركشي، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، د.ت.
١٥. ابن الشماع، ابو عبدالله محمد بن احمد، الادلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد، بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤.

١٦. العبدري، ابي عبدالله محمد بن علي، رحلة العبدري،ط٢،تحقيق: علي ابراهيم كردي، تقديم: شاكر الفحام، دمشق، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٥.
١٧. ابن قنفذ القسنطيني، ابو العباس احمد، الفارسية في مبادي الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي، عبدالمجيد التركي، تونس، الدار التونسية للنشر،١٩٦٨.
١٨. ابو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد ابو الاجفان، تونس، الشركة التونسية للتوزيع،١٩٧٨.
١٩. المراكشي، عبدالواحد، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، اشراف: محمد توفيق عويضة، القاهرة، د. مط، ١٩٦٣.
٢٠. المقريزي، تقي الدين ابي العباس ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.
٢١. الناصري، ابو العباس شهاب الدين احمد ، الاستقصا لدول المغرب الاقصى ،تحقيق: خالد الناصري، المغرب، مط، د.ت.
٢٢. النويري ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، دت.
٢٣. الوزان الفاسي، الحسن بن محمد ، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، الرباط، منشورات الجمعية المغاربية،١٩٨٢.

المراجع

١. برونشفيك روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣الى ١٥م، ترجمة: حمادي الساحلي، لبنان، دار الغرب، الاسلامي،١٩٨٨.
٢. بريل، أ.جي. ، افريقيا، تحرير: ن.و.ارنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان ، اعداد وتحرير: ابراهيم زكي، احمد الشنتاوي، عبدالحميد يونس، الامارات، مركز الشارقة للابداع،١٩٩٨.
٣. الجواهري، يسرى عبدالرزاق، شمال افريقية دراسة في الجغرافية التاريخية، الاسكندرية، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٠.

٤. بو خالفة، عرى، تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الجزائرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر،٢٠٠٣.
٥. حياوي واخرون، فراس سليم ، امارة احمد بن مكي في طرابلس(٧٥٥-٧٧٢هـ/١٣٥٤-١٣٧٠م)، العراق، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، ٢٠١٦، اصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب٢٠١٦، المجلد:٦،العدد:٤.
٦. روسي، اتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١٠،ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، القاهرة، الدار العربية للكتاب، د.ت.
٧. الزواي، الطاهر احمد، ولاة ليبيا من الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر،١٩٧٠.
٨. ابو ضيف، احمد مصطفى، القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت.
٩. عاشور، سعيد عبدالفتاح، اوروبا في العصور الوسطى،ط٥، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٦.
١٠. ابن عبدالحميد، نادية، الهجرات الهلالية واثرها على المغرب الاوسط(٤٤٣-٥٥٥هـ/١٠٥٢-١١٦٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة ابن خلدون،٢٠١٤.
١١. عويس، عبدالحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط٢، القاهرة، دار صحوة للنشر والتوزيع،١٩٩١.
١٢. الغنيمي، عبدالفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩٤.
١٣. محمود، عبداللطيف ، تاريخ ليبيا الاسلامي من الفتح حتى العصر العثماني، بيروت، دار صادر، د.ت.
١٤. نصر الله، سعدون ، تاريخ الغرب السياسي في المغرب من الفتح حتى سقوط غرناطة، لبنان، دار النهضة العربية، ٢٠٠٣.
١٥. هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى، ترجمة: احمد محمد رضا، مراجعة: عز الدين فودة، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، ١٩٨٥.

قائمة المصادر باللغة الانكليزية

1. Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Al-Shamma', the clear and luminous evidence in the glory of the Hafsid state, investigation: Al-Taher bin Muhammad, Beirut, Arab Book House, 1984.
2. Yousra Abdel-Razzaq Al-Jawahiri, North African study in historical geography, Alexandria, Egyptian Universities House, 1970.
3. Aturi Rossi, Libya from the Arab conquest until 1910, translated and presented by: Khalifa Muhammad al-Tilisi, Cairo, Arab Book House, d.T.
4. Abi Abdullah Muhammad Bin Ali, Al-Abdari's Journey, 2nd Edition, Investigated by: Ali Ibrahim Kurdi, presented by: Shaker Al-Faham, Damascus, Dar Saad Al-Din for printing, publishing and distribution, 2005.
5. Abu al-Abbas Ahmed bin Qunfuth al-Qanfath al-Qunfudhah al-Quntini, Persian fi Principles of the Hafsid State, investigation: Muhammad al-Shazly, Abd al-Majid al-Turki, Tunisia, Tunisian Publishing House, 1968.
6. Muhammad bin Abi Al-Qasim Al-Raa'ini bin Abi Dinar, Al-Mu'nis in the news of Africa and Tunisia, Tunis, Tunisian Press, 1386.
7. Al-Taher Ahmad Al-Zawai, The Governors of Libya from the Arab Conquest to the End of the Turkish Era, Beirut, Dar Al-Fath for Printing and Publishing, 1970.
8. Abd al-Rahman Ibn Khaldun, The Book of Lessons and the Diwan of the Beginner and the News in the Days of Arabs and Non-Arabs and Their Contemporaries with the Greatest Sultan, Cairo, Bulaq Press, 1867.
9. Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim al-Zarkashi, History of the Almohad and Hafsid states, investigation: Muhammad Madour, Tunisia, the ancient library, d.T.
10. Robar Brunschvik, An African History in the Hafsid Era from the 13th to the 15th Century AD, translated by: Hammadi al-Sahili, Lebanon, Dar al-Gharb, Islamic, 1988.

11. Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmed Al-Nasiri, Investigation of the Far Maghreb Countries, Investigation: Khaled Al-Nasiri, Morocco, Matt, Dr. T.
12. Bou Khalfa, The Alienation of Bani Hilal between History and Algerian Oral Narratives, unpublished Ph.D. thesis, University of Algiers, 2003.
13. Nadia bin Abdul Hamid, Crescent migrations and their impact on the Middle Maghreb (443-555 AH/1052-1160 AD), unpublished master's thesis, Algeria, Ibn Khaldun University, 2014.
14. Muhammad Abd al-Wahed bin Yunus al-Husseini, The Ultimate Sword in the Arabs, Ashraf and Ansar, Cairo, the Ottoman Press, d.T.
15. Al-Hassan bin Muhammad bin Al-Wazzan Al-Fassi, Description of Africa, translated by Muhammad Hajji and Muhammad Al-Akhdar, Rabat, publications of the Maghreb Association, 1982.
16. Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Ahmed Al-Tijani, Al-Tijani's Journey, presented to her by Hassan Hosni Abdel-Wahhab, Tunis, Arab Book House, 1981.
17. Ibn Hazm Muhammad bin Ali bin Saeed, Ansab Al Arabs, Reviewed by Abdel Moneim Khalil Ibrahim, Beirut, Dar Al Kutub Al-Ilmiyya, 2007.
18. Al-Nuwairi, The End of the Lord in the Knowledge of the Genealogy of the Arabs, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, d.
19. Abdel Fattah Makled Al-Ghunaimi, Encyclopedia of the Arab Maghreb, Cairo, Madbouly Library, 1994.
20. Saadoun Nasrallah, The Political History of the West in Morocco from the Conquest to the Fall of Granada, Lebanon, Arab Renaissance House, 2003.
21. Abdel Halim Owais, The State of Bani Hammad, a wonderful page of Algerian history, 2nd edition, Cairo, Dar Sahwa for Publishing and Distribution, 1991.
22. Mustafa Abu Dhaif Ahmed, The Arab Tribes in Morocco in the Era of the Almohads and Bani Marin, Algeria, Diwan of University Publications, d.T.

23.Abdel Wahed Al-Marrakchi, admirer in summarizing the news of Morocco, investigation: Muhammad Saeed Al-Arian, supervision: Muhammad Tawfiq Owaidah, Cairo, d. Matt, 1963.
24.Firas Salim Hayawi and others, The Emirate of Ahmed bin Makki in Tripoli (755-772 AH / 1354-1370 AD), Iraq, Journal of Babylon Center for Human Studies, 2016, special edition of the National Conference for Sciences and Arts 2016, Volume: 6, Issue: 4.
25. Al-Imad Al-Asbahani, Khareedat Al-Qasr and Al-Asr Newspaper, Department of Maghreb and Andalusian Poets, 2nd Edition, Edited by: Aztash Adrnush, revised by: Muhammad Al-Arousi Al-Matwi, Al-Jilani bin Al-Hajj and Muhammad Al-Marzouqi, Tunisia, Tunisian Publishing House, 1986.
26.A.J. Brill, Africa, Editing: NW Arnold, R. Bassett, R.; Hartmann, prepared and edited by: Ibrahim Zaki, Ahmed Al-Shantawi, Abdul Hamid Younis, UAE, Sharjah Creativity Center, 1998.
27.Ahmed bin Al-Hussein, the representative of Al-Ansari, Nafhat Al-Nisreen and Al-Rayhan among the notables who were in Tripoli, presented by: Muhammad Zeinhom Azab, Libya, Dar Al-Ferjani for Publishing and Distribution, d.T.
28.Ismail Bin Al-Ahmar, Al-Nisreen Kindergarten in the State of Bani Merin, Rabat, Royal Press, 1962.
29. Abu Al-Hasan Ali bin Karam bin Al-Atheer, Al-Kamil fi Al-Tarikh, investigation: Muhammad Yusuf, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1995.
30. Said Abdel Fattah Ashour, Europe in the Middle Ages, 5th Edition, Cairo, Anglo-Egyptian Library, 1976.
31.F, Hyde, History of Trade in the Near East in the Middle Ages, translated by: Ahmed Muhammad Reda, review: Ezz El-Din Fouda, Cairo, Egyptian Book House, 1985.
32. Muhammad Al-Baji Ibn Abi Bakr Al-Masoudi Al-Bakri, The Pure Abstract in African Princes, investigation: Muhammad Zeinhom Muhammad Azab, Cairo, Arab Horizons House, 2012.
33.Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim Al Lawati bin Battuta, The Journey of bin Battuta, Beirut, Dar Al Turath for Printing and Publishing, 1985.

34. Taqi Al-Din Abi Al-Abbas Al-Maqrizi, The Behavior to Know the Countries of Kings, investigation: Muhammad Abdul-Qader Atta, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1997.
35.Ibn Hajar Al-Asqalani, The Pearls of the Eight Hundred Notables, Hyderabad, Ottoman Encyclopedia, 1993.
36.Abu Al-Hasan Ali Al-Qalsadi, Al-Qalsadi's Journey, study and investigation: Muhammad Abu Al-Ajfan, Tunisia, the Tunisian Distribution Company, 1978.
37.Muhammad Abu Ras al-Jerbi, Munis al-Ahba in the news of Djerba, investigation: Muhammad al-Marzouqi, Tunisia, d. Matt, 1960.
38. Abdel Latif Mahmoud, The Islamic History of Libya from the Conquest to the Ottoman Era, Beirut, Dar Sader, d.